يؤكد الفلاح وجوده وملكيته للارض ... أخاديد ... أخاديد ... تفتح في الارض ... وعلى جانبي كل أخدود ... تظهر كتل جديدة من التراب المتجمد الذي يشبه الطين الذي جف ولا تزال فيه بعض رطوبة الماء ... يظهر الطوب ويأخذ أشكالاً متعددة ... ومنها شكل الطيور ... التي ألوانها لون الطوب الجديد ... الذي خرج من باطن الارض ...

من هذه الطيور الترابية ، طائر اسمه « الشنار » ... وهذا الطائر ، لا يتواجد الان في ايام الحراثة ... حيث لا يكاد أحد يميز بين طائر الشنار ... وبين « الطوبة » ... ومن أجل هذا ، فطائر « الشنار » ، طائر صعب الاصطياد ... لانه يأخذ لون الارض ... بالاضافة الى أنه ... طائر حذر ... وهو يختلف كثيرا ، عن طائر « السمان » ... الذي رغم لونه شبه الترابي ، فهو يسقط بالمئات ... في الشباك التي ينصبونها له على امتداد الشواطيء ... حيث يأتي من جزر البحر الابيض المتوسط ... ويسقط في الشباك ـ شبه أعمى ـ وقد أنهكه التعب ...

هل عرف باجس أبو عطوان ، كل هذا الذي يقال عن طائر الشنار ، عن الطائر الذي يأخذ شكل طوب الارض ... في أيام الحراثة ، والذي يمارس حياته ... يتنقل بمنقاره بين الطوب ...؟ ولانه لا يستطيع أن يغير جلده ... بعد أن يسقط المطر ... ويبدأ جلد الارض يخضر ... فما أسرع ما يرحل ... من أجل ان يعود من جديد ... في عام الحراثة القادم ...

هل عرف باجس أبو عطوان ، كل هذا ، عن طائر «الشنار » ، فأصبح اسمه الذي عرف به هو « أبو شنار »: الاسم الذي عاش به وقتل به ...؟ ومن الذي اختار له هذا الاسم ، « هو » ، أم والده ... أم أصدقاؤه ... أم الارض ... والتي كان قدره أن يرتبط بقطارها ...؟

● ●

سواء عرف باجس ابو عطوان « ابو شنار » ، طائر الشنار أو لم يعرفه ، وبغض النظر عن « الذي » أو « الذين » أطلقوا عليه هذا الاسم ... فلقد أصبح له : اسم طائر الشنار ، أصبح له هذا الاسم ولا يهم ان كان هو قد اختاره ... او قد فرض عليه ...

فلقد أخذ هو باجس أبو عطوان ، لون طوب الارض ، وعاش متنقلا بينها ... مقاتلا خلفها وفوقها وتحتها أخذ لون طوب الارض ، وأخذ لون جلد الفلاحين الترابي ... ومضى من أجل أن يضيف الى الراية الفلسطينية ذات الالوان الاربعة ، لونا خامسا جديدا ... هو لون طوب الارض ... في ايام الحراثة ...

● ●

سمع « أبو شنار » ، الكثير ، عن اخبار المداهمات الليلية والنهارية ، التي كانت تقوم بها الدوريات الاسرائيلية ... والتي تبدأ بالاعتقالات ... وتنتهي بالمحاكمات العسكرية وبأحكام السجن ...

ولكن ها هو يواجه بعينه ... تجربة جديدة ... تجربة مداهمة بيتهم في خربة الطبقة ... واعتقال والده ... « موسى أبو عطوان » ... ثم المحاكمة العسكرية السريعة ، ثم الحكم عليه بالسجن ، لمدة ثمانية اعوام ... وبعد الحكم عليه ، يتم ترحيله من سجن الخليل ، الى سجن غزة المركزي ...